

منذ أن أبرز العالم اللغوي السويسري "فردناند دي سوسير" "Ferdinand de Saussure" في أبحاثه اللغوية الفرق بين اللغة- كظاهرة اجتماعية- وبين الكلام كظاهرة فردية، تمظهرت اللغة في الكلام و تأسس الخطاب في مفهوم المدرسة الفرنسية البنوية على المقول الناتج عن تتابع الجمل المرسله بين مجالين بقصد البلاغ عن واقع معين. و صار الخطاب كإبلاغ يتمظهر في الآليات المتحكمة فيه والمكيفة له؛ لأنها تجعله يعرض ذلك الواقع المبلغ عنه بطريقة خاصة. وبهذا أصبح لا يغيب عن الخطاب الروائي هذا البناء الثنائي المتلازم، (الإبلاغ والبلاغ).

لقد جعل الكتابُ الروائيون الملتزمون الفن الروائي أداة نضال وفضاء تنفس ورؤية، ولم يشذ عن هذا التوجه الروائيون الجزائريون، فقد خاضوا غمار التجربة، وانطلقوا فيها من البياض غير عابئين بنمطية النموذج، فالممارسة هي التي تعطي التجربة شعريتها ومشروعية وجودها كإنجاز لغوي لا يتكرر.

لقد شد انتباهنا هذا التوجه في الخطاب الروائي للدكتور "إبراهيم سعدي" بما رسمه في رواياته من صور "الفضاء والشخصية" وبرؤية نابضة بالحياة مما امتد إليه السمع والبصر ، فترصد مواضع التخلف والتقهقر والقهر والجهل، وكشف عن شؤون الناس الخاصة وأحلامهم وهمومهم وتطلعاتهم وأمزجتهم، وانفصل عن ذاتيته واتصل بعالم الناس وسبر أغوار التواصل الإنساني .

إن تلازم الإبلاغ والبلاغ في الخطاب الروائي يدفع للفصل بينهما رغم الصعوبة المنهجية في ذلك إلا أنني سأتصدى لتحليل مظهر الإبلاغ باعتباره الشكل البارز أثناء تعرضي للخطاب، وسأبحث في مادة الإبلاغ لأن تحديدها وتحليلها يساعد على استنتاج بنياتها، كما سأعمل على بحث تنظيمها كمظهر للخطاب، على أنه من الواجب الكشف عن الأدوات والوسائل التي يبلغ بها محتوى الخطاب ومن الضرورة النظر في هذا المجموع البنائي لمادة الإبلاغ ذات الدلالة في سياق البلاغ، مع الاهتمام بما تتطلبه

## مقدمة:

العملية من تقنيات التوصيل، لتبليغ صورة الفضاء والشخصية للمتلقي واضحة ومفهومة في إطار المجال الثقافي للمبدع .

وقد سعيت نحو النص الروائي، فكان هذا البحث: "الفضاء والشخصية" في روايات "إبراهيم سعدي"؛ لاستجابته لأفاق هذه الدراسة، فتناولت الفضاء كمكون أساسي في العمل الروائي، وليس مجرد وقفة يتوقف فيها تدفق سير الزمن؛ لهذا فطبيعة العلاقة بين الفضاء والزمن، والفضاء والوصف، والفضاء والشخصية والفضاء والمرجع، وكل مكونات العمل الروائي تبقى يقظة تعمل بلا توقف. وقناعتي راسخة بأن "الفضاء الروائي" هو علة وجود العمل نفسه، وفي تقديري أن بحثا لنيل درجة دكتوراه العلوم يخصص للاستجلاء صورة "الفضاء والشخصية" في روايات للكاتب الجزائري إبراهيم سعدي " يلبي هذه الرغبة ، ذلك أن هذا الموضوع لم يكن محل دراسة للباحثين ؛ فأردت أن أقدم دراسة شاملة للموضوع .

عملت في هذا البحث على مقارنة الفضاء في الكتابة الروائية، لأن "الفضاء" كائن قوي الحضور في السرد وعلى امتداده يتمظهر في اللغة، وفي الحوافز التي تستقطب مجرى حركة الشخصيات.

إن "الفضاء الروائي" كإنجاز فني يتأسس في تجربة جمالية (فضاء الكتابة)، وقد يتولد عن ذلك "انزياح" (écart) عن الحسي المباشر، فيشع المعنى بالقراءة والتلقي. إنها الإضاءة المتولدة عن توظيف فضاءات بذاتها دون غيرها وفي لحظات معينة بما يخدم إستراتيجية الكتابة أيضا.

إن الرواية لا تعد فضاء مبتكرا، إلا إذا هيأت له منظورا ووزعت الرؤية فيه بما يخدم إستراتيجيتها، فتكاد كل فقرة في السرد الروائي تستدعي فضاء، إذ إنها ما تقتأ تعبير عن حادثة تنجز فتعبر عن حضورها في الوجود، فلا رواية من غير فضاء، والمحكي يعتبر فضاء إستعاريا وهو الفضاء ذاته.

والزمن في السرد ما هو في حقيقة الأمر إلا تجسيد منظم ومتدفق لصور الأمكنة وفق نسقها السيميائي، الأمر الذي يعطي مؤشرات الأفقية السياقية والعمودية المعنوية مميزاتها الدلالية العامة.

## مقدمة:

يتجسد المعنى في صورة ذات بعد فضائي، نتلقى الصور المتدفقة للأمكنة أو الراصدة للحوادث عند تحرك الشخصية في الخطاب الروائي في حيز "زمكاني"، فالحركة لا تتم إلا في إطار زمني ومكاني؛ وعليه فالفضاء يكون مشغولاً بالزمان والمكان وطبيعة علاقة الشخصيات. فالزمن لا ندركه حسياً إلا مجسداً في صورة مكان، أو مرتبطاً به، ولا علامة على وجوده إلا في ما خزنته ذاكرة الشخصية في صور مادية ترصد باللغة، و تنتج من تواصل الزمان بالمكان.

لقد استخلصت المعاني المضمرة في الفضاء ، ولاحظت -بصورة عامة -أن الفضاء له علاقة كبيرة بالشخصيات وبنفسياتها في فعلها وتفاعلها.

لقد رسخ في يقيني بأن بحث الفضاء والشخصية في " روايات إبراهيم سعدي" تمكن من تكوين صورة متكاملة تلبي الرغبة في الكشف عن صورة الفضاء في ظاهره وباطنه ، من خلال حركة الشخصية وفي علاقاتها مع غيرها ، وفي علاقات غيرها بها، في تأثيرها في غيرها، وفي تأثير غيرها فيها ، واستجلاء صورتها في علاقتها "الزمانية" وفي ماهية رؤيتها للحياة ، وفي الدوافع التي تجعلها تتقبل وضعاً أو تتور عليه .

أردت في البحث الكشف عن صورة "الفضاء والشخصية" في روايات "إبراهيم سعدي" من خلال استخلاص محصلة الرؤية و التجربة الفنية التي يمتلكها الكاتب، ولم يصير السارد ومن ورائه الكاتب على الانتماء للواقع الاجتماعي؛ وما هي العلامات الفضائية لهذا الواقع ؟ وما علاقة العلامة المشعة بالظاهرة المعبر عنها في العمل الروائي ، و بالأساس المادي و الاجتماعي الذي أفرزها ، وما المظهر الصراعي المتجلي في البنية المعبر عنها؟ من هي الشخصيات التي يتصد الخطاب الروائي صورها؟ وما هي آفاق بنائها الفكري والرمزي؟ ومحصلة ذلك كله هو ماهي الأدوات الفنية التي يستعملها الروائي إبراهيم سعدي في رواياته لإبراز صورة "الفضاء والشخصية"، وأين تكمن شعريتها؟.

## مقدمة:

إن مقارنة الموضوع تسعى إلى تكوين صورة عن "الفضاء والشخصية" في روايات إبراهيم سعدي ولا تدعي هذه الدراسة الوصول إلى نتيجة قطعية في المصطلح والمفهوم، بل إنها تعمل على توظيف أدوات منهجية رأتها مناسبة ومساعدة لمقاربة الموضوع تطبيقياً. وكانت خطة البحث كما يلي:

### مقدمة البحث.

**مدخل:** وفيه حددت مفهوم الصورة، ودورها في العمل الأدبي ودور اللغة في تشكيلها.

كما توزع البحث على بابين، واشتمل كل باب أربعة فصول.

**الباب الأول: الفضاء في روايات إبراهيم سعدي** ومهدت فيه لمفهوم الفضاء الروائي في النقد الأدبي الغربي والعربي.

**الفصل الأول : الفضاء كمعادل للمكان** وتناول تضاريس الأمكنة الواردة في الروايات بحيث تميز المكان الروائي كمكان مدرك حسياً مما مكن النص من تجسيد العالم الروائي.

**الفصل الثاني: الفضاء النصي** وفيه تناولت الفضاء كبنية نصية من خلال الكتابة الروائية التي تكون النص الروائي على مساحة الورق .

**الفصل الثالث: الفضاء كمنظور أو رؤية** وأردت به الرؤية التي يصدر عنها العالم الروائي فبدونها لا توجد رواية ، فحددت طبيعتها ودورها في التصوير على المستويين الخارجي والداخلي .

**الفصل الرابع: فضاء الدلالة** وأردت به ارتباط الشخصية بالفضاء وفق حالاتها النفسية الوجدانية وبمخزون ذاكرتها مما يعطي الموضوع بنية دلالية كبرى تستحضر معرفة السارد والمتلقى بالعالم .

**الباب الثاني: الشخصية في روايات إبراهيم سعدي**، وفيه مهدت لمفهوم الشخصية الروائية بالاعتماد على وجهات نظر الدارسين المتناسكة في الموضوع. واشتمل على مايلي:

## مقدمة:

**الفصل الأول: هوية الشخصية الوظيفية** وفيها تناولت الشخصية كنظام تقوم بأدوار تنتج من فعلها وتفاعلها فالشخصية من خلال هذا التصور لا وجود لها إلا في الأدوار التي تؤديها .

**الفصل الثاني: الشخصية كذات: "المظهر الخارجي"** وفيه رصدت تحول الفكرة المجردة في الدور الوظيفي إلى مشخص من خلال المظهر الخارجي والسمات المظهرية.

**الفصل الثالث: الشخصية كذات: "المظهر الاجتماعي والنفسي"** وبحثت فيه العناصر المميزة أكثر للشخصية الروائية من اسم ومظهر نفسي واجتماعي تبرز آثار ذلك في تفاعل الشخصية مع غيرها وفي ماتقوله الشخصية عن نفسها وفي ما تقوله الشخصيات عنها .

**الفصل الرابع: الأدوار الموضوعاتية للشخصية** اعتمدت فيه على السلوك والصفات بالإضافة الى الإطار السياقي الذي توجد فيه فينبجس منه المضمون .

**خاتمة البحث.** وضمنتها خلاصة جامعة لأهم الاستنتاجات التي توصلت إليها.

## المنهج:

اعتمدت منهجا بنويًا تحليليًا يتخذ العلامة "السميولوجية" ويركز على اللغة حيث هي أداة تواصل لكشف أسرار جماليات بنية النص الأدبي في إطار الحياة الاجتماعية والثقافية لأنها تشير إليها ، وسعت الدراسة من خلاله إلى إبراز مكونات صورة الفضاء وعزلها لمعرفة العلاقات الناشئة أثناء تفاعلها بغيرها، ليتم في النهاية الوقوف على الصورة العامة المركبة من الصور الجزئية، ثم الوصول بعد ذلك للمعنى - في مرحلة لاحقة- لتستمد فيها الصورة الكلية مضمونها ومدلولها من ظروف الحياة العامة، فالرواية فن أدبي شديد الارتباط بالواقع، إنها نظام سيميائي البنية والدلالة يستنطقه الدرس في إطار الثقافة التي أنتجته، ولذلك سأسترشد بالعلامات التي تشع في النص حتى نفهم المضمون الإنساني من خلال التواصل الاجتماعي في حركته المتطورة.

## مقدمة:

إن كل علامة بحاجة ماسة للغة لتبلغ مضمون رسالتها، تنتشر العلامات على امتداد الرواية، فتوحي بما توحي من دلالات، لا يرفضها الخطاب على المستوى الوظيفي القائم على أساس التشابك و التضمين.

إن إبراز الدلالات الكامنة في النص يقتضي ربط اللغة بمجالها الثقافي في إطاره الاجتماعي الذي انبثق عنه، أي ربط الخارج بداخل النص؛ لأنه غير معزول عن الموقع الاجتماعي لكاتبه إنه متصل أيضا بلغة جماعته التي يعيش بينها، فدلالات النص تنتج دائما البنية المعبر عنها، وبهذا يبدو لي العمل الروائي المتجذر في الزمن، في حقيقته لحظة وعي وفترة عبور، وبصير بذلك للخارج انعكاس داخل الذات، ووعي في الواقع بحركته المتطورة في نظامه وسياق وجوده، وتعد البنية وسيلة تشكيل وأداة فضح في حركة عناصرها، كل ذلك يتحدد في عملية القراءة التي تبرز شعرية صياغته وعمق دلالاته. و تبقى المقدرة على استلها م هذا المنهج عملا شخصيا لإظهار صورة "الفضاء والشخصية" في الخطاب الروائي المنجز لـ"إبراهيم سعدي" في أبعاده الجمالية و الدلالية. و إذا كنت قد استأنست إلى تلك الخطة و إلى هذا المنهج، فلاعتقادي بمناسبتهما للموضوع، و إنني لمدر ك بأن هذا العمل المتواضع قد لا يخلو من نقص، و آملُ أن يثير بعض القضايا فيثري.

وفي الأخير أتقدم بشكري وتقديري للأستاذ الدكتور تبرماسين عبد الرحمان على رحابة صدره وتشجيعه وتوجيهه، وأتمنى له وافر الصحة وطول العمر، كما أشكر الأساتذة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة المحترمين على الجهد الذي بذله كل واحد منهم، وسأعمل بملاحظاتهم وتوجيهاتهم العلمية، والله أسأل التوفيق والسداد.